PDF Compressor Pro

PDF Compressor Pro

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحَمدُ للّه رَبِّ العَالمين، وَالصَّلاة عَلى خَاتم أنبيَائِه محَمّد وَآلهِ الطَّاهرين وَالسَلام عَلى أصحَابه الميَامين وَأزوَاجهِ أمّهَات المؤمنِين وعَلَى جَميع عبَاد اللّه الصَالحِين. إلى قيَام يَوْم الدّين.

PDF Compressor Pro

بسمه تعالى

خلال ربع قرن مضى تسلمتُ من أساطين البحث وفطاحل العلم رسائل كثيرة، حوت غالباً ثناء على ما نشر من مؤلفاتي وإخباتاً إلى الحقّ، وأحياناً أسئلة حول ما ورد فيها من بحوث، وآونةً استغراباً من نتائج تلك البحوث وانتقاداً.

وكنت أُجيب على الكتاب بكتاب، وعلى الاسئلة بتوضيح، وعلى الانتقاد بجواب، ولمّا كنت بادئ ذي بدء أرى في نشر تلكم الكتب وأجوبتها تبجُّحاً غير محمود له، لم أهتم بحفظ صورة من أجوبتي إليهم، وفقدت جُلّها كما فقدت بعض كتبهم إليّ نتيجة عدم الاحتفاظ بها بعد الاجابة عليها، وبعد مضي عدة سنوات رأيت في نشرها تسجيلاً للتاريخ الفكري المعاصر، واحتفاظاً بها للاجيال القادمة، وتخليداً لذكر الاعلام الاجلاء المقرِّظين والمناظرين والمنتقدين، وتقديم شكر على نقدهم وتقريظهم وثنائهم، ورأيت أنَّ في إهمال ذلك تقصيراً في أداء حقهم فقمت بنشر بعضها في ما سبق، وفي ما يلي أسجل بعضاً منها:

* * *

ــ مقال الاستاذ جعفر الخليلي:

رائد الادب القصصي في العراق الاستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدتي الراعي والهاتف ومجلّدات: (هكذا عرفتهم) و (في قرى الجنّ) والموسوعة الفخمة (موسوعة العتبات المقدّسة) وغيرها من الاثار العلميّة والادبيّة، كتب المقال الاتي:

خمسُون وَمائة صِحَابي مختلق

PDF Compressor Pro

كتاب هو الاول من نوعه يستعرض سيرة 39 صحابياً من أصل 150 صحابياً لم يكن لهم وجود في الاصل وإنّما خلقهم وألبسهم لباس الصحابة ونسب لهم من الاحاديث ما نسب هو رجل واحد اتهمه علم الرجال والنسّابون والمحققون: بالزندقة والتزوير والتلفيق وأقل ما قيل عنه: إنّه ضعيف الرواية لا يُعوَّل عليه.

هذا الكتاب من تأليف العالم الجليل البحّاثة السيّد مرتضى العسكري عميد كلية أصول الدين والمرجع الديني في قسم كبير من مدينة بغداد والكاظمية.

وللسيّد العسكري ميزة قلّما وجدت في المؤلّفين البحّاثين فضلاً عن مؤهلاته العلمية وما يتمتع به من قابلية تثير الاعجاب، وهي أنّه حين يتصدى للبحث يتصدى وهو كامل العدة لاينقصه شيء لكي يمشي في بحثه غير متأثر بمبدأ أو عاطفة أو غرض غير غرض العلم، وان نسيان العاطفة هذه وتركها في الصندوق أو على الرف إلى حين الفراغ من البحث في بطون التاريخ ليست بمقدور كلّ أحد، لان الكثير من الباحثين والمدققين يريدون أن يكتبوا التاريخ كما يحبون هم أن يكتب، وكما يميلون أن تكون قد وقعت حوادثه، لذلك قل عدد الذين نشّأوا أنفسهم تنشئة علمية وروَّضوا أقلامهم على تسجيل الوقائع دون ميل إلى صف أو أخذ شيء بنظر الاعتبار غير الحقائق الملموسة والمستندة إلى الواقع العلمي والمنطق الذي يقاس به المعقول من الامور.

وعلى ضوء هذه المبادئ التي مشت عليها القلة في الدرس والتمحيص. درس السيّد العسكري سيرة (عبداللّه بن سبأ) الشخصية التاريخية الوهمية التي اختلقها سيف بن عمر التميمي فأخرج لنا كتاباً باسم (عبداللّه بن سبأ) هو الحلقة الاولى من سلسلة (دراسات في الحديث والتاريخ) وعرض فيه ترجمة سيف بن عمر التميمي وأقوال المحدثين الثقات عن أحاديثه وتلفيقاته، واتهام المؤرخين له بالزندقة ووضع الاحاديث الملفقة، ثمّ راح يتتبع سيرة عبداللّه بن سبأ في سياق الاخبار الواردة حتّى أوصل روايات عبداللّه بن سبأ وأخباره إلى سيف بن عمر، وأورد الكثير من نصوص المؤرخين وعلى رأسهم ابن جرير الطبري فإذا بها عين النصوص التي أوردها سيف بن عمر ثمّ تنقطع أخبار عبداللّه بن سبأ عن غير طريق سيف بن عمر التميمي.

PDF Compressor Pro

صحيح أن عدداً من المحققين القدماء قد التفت إلى شخصية ابن سبأ الوهمية ووضع سيف بن عمر الاخبار على لسانها، وان من المتأخرين الذين أشاروا إلى وهمية وجود ابن سبأ كان عميد الادب العربي الدكتور طه حسين، ولكن لم يتصدّ أحد ــ لا من المتقدمين ولا من المتأخرين ــ للتغلغل في سيرة هذا الرجل الوضّاع أعني به سيف بن عمر الَّذي يخلق الاشخاص ويضع على ألسنتهم الاحاديث وينسب لهم الاشعار، حسب ميوله وأهوائه وأهدافه التي

ينشدها، على رغم ما اتصف به من الكذب والاختلاق والزندقة. فكان السيّد العسكري أوّل باحث تتبع أخبار ابن سبأ ووضع أمام القراء كيفية اختلاق سيف بن عمر لها حتّى حسبها الناس (الذين ليس لهم بالتحقيق والتدقيق صلة أو بعض صلة) أنها حقائق ناصعة لا تقبل التشكيك.

والسيّد العسكري وهو يبحث سيرة سيف بن عمر العبقري الخلاّق لفتت نظره أحاديث ملفقة وضعت على ألسنة جمهرة من الصحابة والتابعين ترجع كلها إلى وضع سيف بن عمر التميمي!!. فما كاد ينتهي من كتابة (عبداللّه بن سبأ) حتّى شرع في تحقيق تلك الاخبار ورواتها، وقد قطع نحو خمس سنوات متواصلة في تقليب صفحات التاريخ بحثاً عمن ورد اسمه من الصحابة فإذا بمائة وخمسين صحابياً روى عنهم سيف بن عمر دون أن يكون لهم وجود، وكان أغلب هذه الاحاديث التي ذكرها سيف هذا مختلقة من أصلها دون أن يكون لها أساس غير خيال سيف، وبعضها كان

له بعض الاساس فأضاف إليه سيف من عندياته ما جعله خبراً بشكل آخر يختلف عمّا كان قد جاء في مغازيه وأهدافه. وكثيراً ما يضع سيف السند ناسباً إياه إلى محدِّث معروف متصل بمحدِّث معروف حتّى يصل به في النهاية إلى الصحابي المختلق الذي ليس له وجود في غير خيال سيف، وحين يمعّن المؤرّخ المدقِّق في الخبر يجد أن هذا السند مكذوب على أولئك الثقات الذين زعم سيف أنّه مستقىً منهم لانّ مثل ذلك الخبر لم يروه غير سيف ولم يجئ في الغالب في سند أولئك عند المحدّثين وناقلي الاخبار.

PDF Compressor Pro

وان مثل هذا التحقيق الذي قام به فضيلة السيّد العسكري لا يخلو من صعوبة لجمع متفرغ من المؤلفين والبّحاثين فكيف بمؤلف واحد له من المسؤوليات في عدد من الشؤون ما يشغل أكثر أوقاته؟ ومن حسنات هذا الكتاب الجليل ودقته في البحث هو أنّه أثبت فصولاً وافية كافية عن الاشخاص الواردة أسماؤهم ومواطن ورودها ومصادر أبحاثها بحيث يغني القارئ عن البحث والتدقيق ويزيل عن ذهنه أي شك أو شبهة عن أي فصل من الفصول الواردة في هذا الكتاب؛ عن الصحابة الذين اختلقهم سيف بن عمر والاحاديث التي نسبها هذا الخلاّق البارع لهم والشعر الذي أنحلهم إيّاه، وقد تناول المؤلف في هذا الجزء من الكتاب تحقيق الصحابة المختلقين التالين:

الذين اختلقتهم مواهب سيف بن عمر التميمي وهم:

القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي، وعاصم بن عمر بن مالك التميمي، والاسود بن قطبة بن مالك التميمي، وأبو مفزر التميمي، ونافع بن الاسود بن قطبة ابن مالك التميمي، وعفيف بن المنذر التميمي، وزياد بن حنظلة التميمي، وحرملة بن مريطة التميمي، وحرملة بن سلمى التميمي، والربيع بن مطر بن ثلج التميمي، وربعي بن الافكل التميمي، وأط بن أبي أط التميمي، وسعير بن خفاف التميمي، وعوف بن العلاء الجشمي التميمي، وأوس بن جذيمة التميمي، وسهل بن منجاب التميمي، ووكيع بن مالك التميمي، وحصين بن نيار الحنظلي التميمي، والحارث بن أبي هالة التميمي، والزبير بن أبي هالة التميمي، وطاهر بن أبي هالة التميمي، وعبيد ابن صخر أبو لوذان السلمي، وعكاشة بن ثور الغوثي، وعبداللّه بن ثور الغوثي، وعمرو بن الحكم القضاعي، وامرؤ القيس الكلبي، ووبرة بن يحنس الخزاعي، والاقرع بن عبداللّه الحميري، وصلصل بن شرحبيل، وعمرو ابن المحجوب العامري، وعمرو بن الخفاجي العامري، وعوف الوركاني، وعويف الزرقاني، وقضاعي بن عمر، وخزيمة بن ثابت الانصاري، وبشير بن كعب.

ويسوق المؤلف في مقدمة الكتاب عرضاً للظروف التي كانت تحمل المؤرخين بأن يضعوا التواريخ على خلاف الواقع، ولم تزل هذه الظروف منذ أقدم العهود حتّى اليوم تحمل الكثير من كتّاب التاريخ على أن يسطروا الوقائع على خلاف حقيقتها تنفيذاً لغاياتهم وفي مقدمتها

PDF Compressor Pro

مسايرة مصالح السلطات للافادة من ذلك. وإذا علمنا أن العصبية القبلية كانت في أشد عنفها في القرون ما قبل الاسلام وفي القرن الاول الهجري وما بعده؛ أدركنا لِمَ كان سيف التميمي يخلق قسماً كبيراً من الصحابة فيجعلهم تميميين ويجعل أول ناصر لرسول اللّه تميمياً قبل أقرب الناس إلى النبيّ ويجعل أول شهيد في الاسلام تميمياً، ثمّ يختلق ربيباً من بني تميم لرسول اللّه بل لا يكتفي بربيب واحد حتّى يثنيه بآخر كما يذكر ذلك المؤلف، مما خفي أمر هذه الاخبار على كثير من الرواة الذين لم يتعمقوا في دراسة الاخبار وتمحيصها وتتبع أصولها، هذا بالاضافة إلى ما اتهم به سيف بن عمر التميمي بالزندقة التي تبيح له بل وتدعوه إلى أن يدسّ أفكاره وآراءه المجانبة لروح الاسلام دسّاً يحقق فيه أغراضه المختلفة، ولما كان سيف بن عمر التميمي ذا موهبة جدّ عالية ومقدرة فائقة فقد استطاع أن يخرج أفكاره على هيئة أحاديث وروايات يسند بعضها إلى رواة من مبتدعات خيالية، ويسند البعض الاخر إلى رواة معروفين فينسب إليهم ما يراه وهم أموات ليس فيهم من يكذب له هذه النسبة وينفي عن نفسه الرواية.

هذا كتاب فتح لنا باباً جديداً في عالم التحقيق والتمحيص، وهو أول نهج من نوعه في تقليب صفحات التاريخ وتمحيصها، وغربلة الروايات بطريقة علمية بعيدة عن الاهواء والميول والعواطف، الامر الذي يستدعي تسطير الاعجاب كلّ الاعجاب، إلى سماحة مؤلفه العالم الكبير السيّد مرتضى العسكري، راجين متابعته في إخراج الاقسام الاخرى من تحقيق روايات سيف في أمر بقية الصحابة، شاكرين له عظيم مجهوده الذي يحكي مجهود رهطٍ من خيار العارفين والمطلعين من العلماء المحققين.

بغداد

جعفر الخليلي

PDF Compressor Pro

PDF Compressor Pro

الدكتور جيمس رابسن(1)

ولد عام 1890 م، في انجلترا.

المؤهلات العلمية: دكتوراه في اللغة العربية والالهيات.

ماشغله من مناصب:

* رئيس لجنة التحقيق في اللغة العربية بجامعة جلاسكو والامين العاملمستشرقين فيها.
* أُستاذ كرسي اللغة العربية في جامعة مانشستر.
* الممتحن الخارجي لدورة الدكتوراه في جامعات: كمبردج، ملبورن، أدمبورن، سينت اندرسون، ولندن.

مؤلفاته:

* مقارنة الثقافة الاسلامية بالاديان الأُخرى.
* مقدّمة في علم الحديث.
* ترجمة مشكاة المصابيح وتحشيته.
* مؤلفات أُخرى.

مقال المستشرق البريطاني جيمس رابسن

PDF Compressor Pro

السيّد مرتضى العسكري المحترم.

تسلّمت في أواسط أغسطس الماضي نسختين من مؤلفيكم ((عبداللّه بن سبأ وأساطير أخرى)) و ((خمسون ومائة صحابي مختلق ــ القسم الاول)) وكتبت لكم في حينه أنّي كبير السنّ ولا أتمتع بصحة تامة ولهذا فإنّي بحاجة إلى وقت أطول لدراسة الكتابين وقد أخذا مني وقتاً أكثر مما كنت أحسب لكني قرأتهما مرتين برغبة شديدة وأشعر الان أنّه يجب عليّ أن أكتب بشيء من التفصيل لأُعبّر عن إعجابي من المنهج المتبع ودقّة التحقيق المشهود فيهما غير أنّه ينبغي لي وأنا في هذه السن ولا أثق بأن يتاح لي من العمر ما أستطيع فيه الكتابة ألاّ أتأخر عنها.

وفي الكتاب الاول أعجبت من البحث والمفصل عن منشأ أسطورة عبداللّه بن سبأ والاسطورة السبائية وكان قد تسلسل البحث القيّم عن الكتّاب القدامى والمتأخرين في الشرق والغرب والمصادر التي اعتمدوها، وكان جدول صفحة (57) يساعد كثيراً على إرائة مصادر روايات سيف الرئيسة وكيف اعتمد عليها الكتّاب المتأخرون الذين يعتمد بعضهم على الاخر فيما يكتبون.

وتأتي بعدئذ قائمة أسماء جماعة من علماء آخرين ممن ذكروا آراءهم في قيمة روايات سيف بَدأً من أبي داود (ت: 275هـ، وذكر في الكتاب خطأ 316هـ) إلى ابن حجر (ت: سنة 852هـ) كلّ أولئك انتقدوا سيفاً بكلمات مثل: ((ضعيف)) ((متروك الحديث)) ((ليس بشيء)) ((كذّاب)) ((متّهم بالزندقة)) وغيرها، استعملوا هذه الكلمات في نقده واتفقوا على عدم اعتبار رواياته وحتّى على كذبها وهذا برهان بالغ الاهمية. ومع أني لاحظت أن العلماء القدامى لايتفقون في دراساتهم لرواة الحديث غير انّا وجدناهم هنا متّفقين حول سيف وهذا ما يجعل الشخص يتعجب من الكتّاب الذين جاءوا بعد سيف وأنّهم كيف رضوا لانفسهم أن يقبلوا أساطير سيف.

وأرغب هنا أن أشير إلى تأريخ الطبري الذي لا يتردّد في نقل روايات سيف أن تأريخه ليس عملاً تأريخياً في الاساليب الحديثة للكتابة، ويبدو أن غرضه الرئيسي جمع الروايات التي كانت بمتناول يده معتقداً أنه ليس من الضروري إبداء رأي ما في قيمتها، وعلى هذا

PDF Compressor Pro

فللشخص أن يرى بعض رواياته أقل اعتباراً من روايات الاخرين، ومع ذلك فلنا أن نعذره على اتباعه منهجاً غير مقبول اليوم فانه على الاقل قد جمع كمية من الاخبار، وتبقى تلك الاخبار لمحقق فطن كشخصكم ليقوم بتمييز صحيحها من سقيمها، وان دراستكم لبعض المواضيع التي ذكرها سيف تهدي بأسلوب مؤثر كثيراً إلى تقييم روايات سيف أولاً، ثمّ إلى مقارنتها لرواة آخرين تلك المقارنة الدقيقة التي استوعبت السند والمتن معاً، وكشف البحث أن سيفاً غالباً ما نقل عن رجال ــ رواة ــ مجهولين، ويبعث على التساؤل بأن غير سيف من نقلة الاخبار لماذا لم ينقلوا من أحد من أولئك المجهولين ويدل على أن سيفاً قد اختلقهم، وهذا الاتهام الجاد منطقي بمقارنة روايات سيف بروايات غيره.

أشير في الكتاب إلى معجزات ذكرت في أساطير سيف والتي يصعب تصديقها مثل: تحول رمال الصحراء إلى مياه للجيش الاسلامي ومياه البحار إلى رمال وأن الابقار أخبرتهم عن مخابئها إلى غير ذلك. وكان من السهل في عصر سيف أن ينجح في سرد أساطيره كوقائع تأريخية، ولكن من الطبيعي في هذا اليوم أن لا يقبل الباحث المحقق تلك الاساطير. وأقيم في الكتاب البرهان القاطع على أن أخبار سيف حول ((ابن سبأ والسبئية)) غير حقيقية تماماً.

وما أراه أن دراسات بعض المستشرقين بنيت على أخبار سيف نظير القول بأن عدداً ضخماً من الناس قتلوا في الحروب الاسلامية الاولى، وفكرة أن اليهودي المجهول ــ ابن سبأ ــ استطاع أن يندس بين صحابة النبيّ ويغويهم وأن يحرض الناس على الثورة ضد عثمان ويسبِّب قتله، ويحرض على المعركة التي شغلت عليّاً مع طلحة والزبير ــ يوم الجمل ــ فمن الجائز أن يصح بعضه وليس كله(2) كما يظهر ذلك من الفصل المعقود بمادة (عبداللّه بن سبأ) من الطبعة الاولى والثانية من دائرة المعارف الاسلامية.

صرف سيف وقتاً طويلاً في اختلاق أبطال أُسطوريين من تميم القبيلة التي يرجع إليها أصله، لكن ((السير ويليام موير)) ذكر سابقاً كيف استسلمت تميم في عصر الردّة لجيوش الخليفة الاول، وجلب ((السير توماس آرنولد)) الانتباه إلى أن الفتوح الاولية لم تستهدف نشر العقائد الدينية بل قصدت توسعة نفوذ الحكومة الاسلامية(3).

PDF Compressor Pro

في الكتاب الثاني جلب الانتباه إلى هذه الحقيقة: أن سيفاً عاش في الكوفة في الربع الاول من القرن الثاني الهجري وأنه ينتمي إلى تميم إحدى قبائل مضر وهذا يساعد الشخص لدراسة أهدافه ودليل مؤثر لفهم أساطيره، وفي الكتاب بحث حول الزنادقة والمانوية وأن العصبية القبلية كانت قائمة منذ عهد الرسول إلى العصر العباسي وقد عاش سيف في ذلك العصر.

كان سيف يمجّد القبائل الشمالية ــ قبائل مضر ــ مختلقاً أبطالاً أُسطوريين ــ منهم ــ وشعراء يمجّدون قبيلة الابطال، وصحابة للنبيّ من قبيلة تميم، وحروباً ومعاركا لم تقع، وملايين من القتلى وعدداً كبيراً من الاسرى لغرض تمجيد الابطال الأُسطوريين الذين اختلقهم، وأشعاراً خيالية نُسبت للابطال الاسطوريين الممجدين من مضر ثمّ تميم ثمّ بني عمرو فرع القبيلة التي يرجع أصله إليها، ونسب سيف قيادة الجيوش في بعض الفتوح إلى رجال من مضر بدلاً من قادة تلك الفتوح الذين كانوا من غير مضر، وكان قواده الخياليون أحياناً أناساً حقيقيين وأخرى أسماء أخرجها من مخيّلته. وبرهن البحث على أن قسماً من أخباره كان للتشويش على عقائد الكثيرين، وقسماً لاعطاء غير المسلمين فهماً خاطئاً ــ عن الاسلام ــ وكان بارعاً في مزيّفاته إلى حدّ انهم تقبّلوها كحقائق تاريخية.

هذه خلاصة موجزة من جرائم أدانت سيفاً.

ترجم القسم الرئيسي من الكتاب 23 رجلاً ــ صحابياً مختلقاً ــ بالتفصيل معطياً أمثلة من أساطير سيف، ومبيّناً كيف يخالف سيف المصادر الاصلية لا في المتن فحسب بل وفي السند أيضاً وذلك بإيراده أسماء أناس غير موجودين ــ كرواة لرواياته ــ. صنع الكتاب بتفصيل فائق مقدماً برهاناً قاطعاً ضد ما كان يعوّل عليه من أساطير سيف رغم أن مشاهير المؤرخين أوردوا أخبار سيف في كتبهم، ودرس في الكتاب كتابي سيف ــ ((الفتوح)) و ((الجمل)) ــ بالتفصيل وأظهر البحث أنّهما كبقية الاساطير غير موثوقين وان من جاء بعد سيف اقتبس منهما.

PDF Compressor Pro

هذه دراسة عميقة جدّاً مع قدرة فائقة على الملاحظة والنقد. أنا شاكر جدّاً لامتلاكي الفرصة لصرف الوقت الكثير على دراسة البراهين التي أعجبتني وأقنعتني تماماً وأنا متأكد من أنَّ كلَّ من يدرس هذين الكتابين بذهنية متفتحة سوف يُقدّر بطيب نفس قوة البراهين حقّ قدرها.

مع جزيل الشكر لارسالكم لي الكتابين، وابداء عذري على حساب سني وأعراض أخرى أدّت إلى تأخير الجواب.

مخلصكم

جيمس رابسن

1 /7 / 1974 م

PDF Compressor Pro

بحُوث تمهيديّة

– 1 –

الاهتداء إلى شخصيات إسلامية أُسطورية في أحاديث سيف . من هو سيف؟
الزندقة في عصر سيف والعصبية: النزارية واليمانية.

PDF Compressor Pro

بينما كنت أراجع فصول ((عبداللّه بن سبأ)) أثناء طبعه للمرّة الأُولى عام 1375هـ، تبين لي انتشار أساطير كثيرة في مصادر التاريخ الاسلامي مضافاً إلى أسطورة ((ابن سبأ والسبئية))، وشككت في وجود كثير من أبطال التاريخ الاسلامي، وكان بين بعضها والاسطورة السبئية ترابط عضوي، فتوقفت عن طبع الكتاب برهة طويلة لمواصلة البحث، وإذا بي أهتدي إلى زيف كثير من الشخصيات الاسلامية التاريخية من صحابة وتابعين، وقادة فتوح، وشعراء، ورواة للحديث الشريف، وإلى زيف كثير من الامكنة التي ترجمت في الكتب البلدانية، وتحريف عجيب في سني الحوادث التاريخية، فعدلت عن إتمام طبع بحث ((عبداللّه بن سبأ)) إلى نشر بعض تلك الاساطير والاشارة في الكتاب إلى بعض أولئك الابطال الاسطوريين، وبهذا ختمت الكتاب وأنهيت طبعه وسميته ((عبداللّه بن سبأ ــ المدخل)). وبعد إصداره انصرفت إلى البحث والتنقيب في المصادر المخطوطة والمطبوعة عن أولئك الابطال الاسطوريين، حتّى إذا وفّقني اللّه إلى إنجاز البحث عن عدد من أبطال الاساطير المختلقة، وكان فيهم عدد كبير من الصحابة وغيرهم، قدَّمت نشر فصل الصحابة على غيره، واخترت منه خمسين ومائة ترجمة للنشر، وسميته ((خمسون ومائة صحابي مُختلق)) وهو هذا الكتاب، وكتاب ((عبداللّه بن سبأ)) مدخل لهذا البحث.

* * *

وجدنا في كتاب ((عبداللّه بن سبأ ــ المدخل)) أسطورة ابن سبأ من نسج خيال سيف بن عمر التميمي الأُسيدي من بطن أُسيد بن عمرو بن تميم. وفي هذا الكتاب نجد أنَّ جميع من نذكره من الابطال الاسطوريين أيضاً مِن نسج خيال سيف بن عمر، ووجدنا العلماء في كتاب (عبداللّه بن سبأ) يقولون في ترجمة سيف: إنَّه بغدادي كوفي الاصل، ضعيف الحديث، متروك الحديث، ليس بشيء، يروي الموضوعات عن الاثبات، اتهم بالزندقة، وألف كتاب ((الفتوح والردة)) و ((الجمل ومسير علي وعائشة)) وتوفي بعد سنة 170هـ، في خلافة الرشيد(4) .

يهمنا فيما ذكروا بترجمته أربعة أمور:

PDF Compressor Pro

1 ــ إجماعهم على أنه كان وضّاعاً للحديث، وهذا ما سندرسه في فصول هذا الكتاب إن شاء اللّه.

2 ــ تأليفه كتاب ((الفتوح والردة)) وكتاب ((الجمل ومسير عليّ وعائشة)) وهذان الكتابان أصبحا من أهم مصادر التاريخ الاسلامي حتّى يومنا الحاضر، كما سنوضّح ذلك في البحوث الاتية.

3 ــ تحديد عصره بما ذكروا من وفاته في خلافة الرشيد وبعد عام 170هـ. ويهدينا إلى تحديد عصره مضافاً إلى ما ذكروا أمران:

أ ــ نقل أبي مخنف لوط بن يحيى المتوفي عام 157هـ عن فتوحه ما يدل على انتشار كتابه قبل هذا التاريخ (5).

ب ــ إنّا وجدنا أحاديثه طافحة بمدح الامويين والتغنّي بأمجادهم واختلاق أساطير كثيرة لنشر فضائلهم ومناقبهم، وخلو أحاديثه من

ذكر العباسيين في قليل أو كثير، وهذا يدلنا على أن أحاديثه وضعت قبل العصر العباسي وفي أخريات العهد الاموي، أي في الربع الاول من القرن الثاني الهجري فإن أوائل العهد العباسي كان عصر التقتيل الجمعي للامويين والفتك بهم وبأنصارهم ونبش قبورهم وهدم دورهم، ولم يكن عصر اختلاق أمجاد لهم وثلب مناوئيهم من كبار الصحابة والتابعين، كما هو شأن أحاديث سيف وأساطيره كما سنرى في ما يأتي:

ونرى في بعض أحاديث سيف ــ مضافاً إلى ما ذكرنا ــ أيضاً دَلالة واضحة على عصر وضع الحديث كالحديث الاتي الذي رواه الطبري في ذكر مسير يزدجرد إلى خراسان من حوادث سنة 22هـ (6)، قال:

((لما انهزم أهل جلولاء خرج يزدجرد يريد الرَّي ــ وكان ينام في محمله والبعير يسير به ولا يعرسون (7) ــ فانتهوا به إلى مخاضة

وهو نائم في محمله، فانبهوه ليعلم ولئلاّ يفزع إذا خاض البعير فعنّفهم، وقال ((بئسما صنعتم! واللّه لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الاُمّة، إنّي رأيت: أني ومحمّداً تناجينا عند اللّه فقال له:

PDF Compressor Pro

إملكهم مائة سنة، فقال زدني، فقال عشراً ومائة سنة، فقال: زدني، فقال: عشرين ومائة سنة، فقال: لك، وأنبهتموني فلو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الأُمة..؟)).

نقف عند هذا الحديث قليلاً لنناقشه ثمّ نبيّن وجه دلالته على عصر وضعه.

أ ــ يقول سيف : إنَّ كسرى قال: ((بئسما صنعتم واللّه))، وكسرى كان مجوسياً، والمجوس ثنويون لا يعرفون اللّه ولا يحلفون به، وإنما يؤمنون بـــ ((أهورامزدا)) ويمينهم بالنار المقدسة والشمس والقمر، واليمين باللّه معروفة عند المسلمين الذين عاش سيف بينهم.

ب ــ إنَّ كسرى لم يكن مؤمناً بصدق محمّد (ص) ولم يكن يراه أهلاً اَن يناجيه عند ربّه. نعم إنَّ الحديث يدل على بيئة سيف

الاسلامية، ويدل على خيال سيف ورأيه في الاسلام. بينا المسلمون يؤمنون ببقاء الاسلام أبد الدهر، يرى سيف أن أمده محدود، ويضع على لسان كسرى أنه قال: ((لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الأُمة)) ولعله كان يرى انقراض الأُمة الاسلامية بسبب ما كان يعلمه من نشاط الزنادقة المحموم في سبيل هدم الاسلام، أو بفعل الغزوات الخارجية من روم وغيرهم، وعلى أي حال إنَّ صاحب هذا القول لا يرى للاسلام بقاء؟! ولا يثق ببقائه أكثر مما عاش ليتنبأ به، ولهذا نرى أن في وقوفه عند حدّ العشرين بعد المائة في المناجاة المفتعلة إشعاراً بعصر وضع الحديث.

خلاصة البحث:

قد يحدّد لنا ما يلي عصر نشاط سيف:

أ ــ رواية أبي مخنف المتوفى سنة 157هـ عنه فإنَّها تدل على تقدم نشاط سيف على هذا التاريخ.

ب ــ إستهتاره بالتغنّي بأمجاد الامويين والدفاع عنهم، وخلوّ أحاديثه من ذكر العباسيين يدل على أن تلك الاحاديث وضعت قبل

أوائل العصر العباسي عصر التقتيل الجمعي للامويين والتنكيل بأشياعهم.

PDF Compressor Pro

ج ــ وقوفه في تحديد عمر الأُمة الاسلامية عند العشرين بعد المائة في حديث المؤتمر الذي عقده بين اللّه والنّبِيّ وكسرى يدل على أن الحديث وضع قبل هذا التاريخ وإلاّ لما وقف سيف عنده (8).

يدلُّنا مجموع ما ذكرنا على أن عصر نشاط سيف الادبي ووضعه للاساطير التاريخية كان أوائل القرن الثاني الهجري، ولا ينافيه ما

تفرد المزي بقوله. إنه توفي بعد عام 170هـ ، وما ذكره الذهبي من أنه توفي في عهد الرشيد، وإن صـــحّ ما ذكرا فإنه يدلّ على أن سيفاً عاش بعد تأليفه أربعين عاماً أو خمسين.

* * *

عصر سيف:

وإذا عرفنا أنَّ عصر نشاط سيف الادبي كان في الربع الاول من القرن الثاني الهجري وعرفنا أنَّه كان من تميم إحدى قبائل مضر، وأنَّه كان يسكن الكوفة وموطنه العراق؛ تيسرت لنا دراسة بيئته لتحليل شخصيته ومعرفة ميوله ودوافعه في وضع كلّ تلك الاساطير.

عمّت في عصر سيف العصبية القبلية جميع البلاد الاسلامية كما سيأتي ذكره، وانتشرت بالاضافة إليها الزندقة بخاصة في وطنه (العراق). ولا بُدّ لنا من دراستهما إذا أردنا أن ندرس بيئته الفكرية والاجتماعية. ونبدأ بدراسة الزندقة في الفصل الاتي لانه بالاضافة إلى شيوعها في بلده وجدنا العلماء ينعتونه بها، وكان هذا الخامس مما أهمنا في ما ذكروا بترجمته، ثمّ ندرس العصبية بعد ذلك إِن شاء اللّه تعالى.

PDF Compressor Pro

بحوث تمهيدية

– 2 –

- *الزندقة*
- *الزندقة المانوية*
- *من هو ماني*
- *افكاره*
- *رأيه في الانبياء*
- *شريعته*
- *نهاية ماني ودينه*
- *نشاط الزنادقة في عصر سيف*
- *ثلاثة من الزنادقة*
- *تشابه نشاط سيف ونشاطهم*

PDF Compressor Pro

1 ــ الزندقة والزنادقة:

الزنديق كلمة فارسيّة الاصل. قال المسعودي في مروجه: سمّي زرادشت كتابه (أوستا Awesta 659 Ehen (9) وكتب له تفسيراً سمّــاه بالزند، ومن ثَمَّ سمّى الفرس كلّ من أتى في شريعتهم شيئاً مخالفاً لكتابهم المنزل أو عدل إلى التأويل بــ (زندي) أي المنحرف من ظاهر الكتاب إلى التأويل المخالف للتنزيل، ولهذا نعتوا ماني الذي ظهر في أيام بهرام الملك الفارسي (240 ــ 277م) مع جماعته بــ (زندي) أي المنحرف ثمّ أخذت العرب هذه الكلمة وعربتها وقالت (زنديق) وصارت عندهم اسماً للمانوية وقيل لاتباع ماني (زنادقة) (10).

ويرى بعض المستشرقين: أنّ كلمة زنديق قد يكون أصلها: ((صدّيق)) بتشديد الدال، واحد ((الصديقين)) (11)، فصارت بالفارسية ((زنديك)) ثمّ عربت على ((زنديق))(12).

كان هذا ما اخترناه من رأي الباحثين في أصل الكلمة بالفارسية، وفي العربية أُطلقت ابتداء على جماعة ماني القائلين بأن للعالم أصلين أزليين هما: النور والظلمة، ولذلك قيل لهم أيضاً: (الثنوية) ثمّ أُطلقت على الدهرية منكري وجود اللّه والنبوّات والكتب المنزلة، والقائلين بقدم العالم، وإنكار الحياة الاخرة وما فيها، ثمّ أطلق على كلِّ منكر لاصل من أصول العقيدة أو على كلِّ رأي يؤدّي إلى ذلك، وانتهى الامر أخيراً إلى أن يطلق على كلِّ من يكون مذهبه مخالفاً لمذهب أهل السنة، ثمّ أطلق على كلّ من يحيا حياة المجون من الشعراء والكتاب ومن شاكلهم(13)(14).

2 ــ الزندقة والزنادقة في مصادر رسمية:

لعلَّ أقدم نص رسمي إسلامي في تعريف الزندقة هي وصية الخليفة المهدي لابنه موسى ولي عهده من بعده حين قال له ــ وقد قدم إليه زنديق فاستتابه فأبى أن يتوب، فضرب عنقه وأمر بصلبه.

((يا بني! ان صار لك هذا الامر ــ يعني الخلافة ــ فتجرَّد لهذه العصابة ــ يعني أصحاب ماني ــ فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل

PDF Compressor Pro

للاخرة، ثمّ تخرجها إلى تحريم اللحم ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرجاً وتحوباً، ثمّ تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين: أحدهما النور، والاخر الظلمة، ثمّ تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات، والاغتسال بالبول، وسرقة الاطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور. فارفع فيها الخشب، وجرِّد فيها السيف، وتقرب بأمرها إلى اللّه لاشريك له، فاني رأيت جدك العباس في المنام قلدني بسيفين، وأمرني بقتل أصحاب الاثنين)(15).

فلما ولي موسى الخلافة بعد أبيه قال بعد مضي عشرة أشهر من خلافته: ((أما واللّه لئن عشت لاقتلنَّ هذه الفرقة كلها، لا أترك منها عيناً تطرف)).

ويقال: إنه أمر أن يهيأ له ألف جذع ليصلبهم عليها في وقت حدده لذلك، ولكنه توفي قبل ذلك (16).

ووصيّة أخرى له يرويها الطبري، قال: لما جيء إليه بابن داود بن علي العباسي، ويعقوب بن الفضل الحارثي من آل الحارث بن

عبدالمطلب فأقرّا له بالزندقة، أما يعقوب فقال له: أقرُّ بها بيني وبينك، فاما أن أُظهر ذلك عند الناس فلا أفعل ولو قرضتني بالمقاريض، فقال له: ويلك! لو كشفت لك السموات وكان الامر كما تقول، كنت حقيقاً أن تعصب لمحمّد، ولولا محمّد (ص) من كنت؟ هل كنت إلاّ إنساناً من الناس؟ أما واللّه لولا إنّي كنت جعلت للّه عليّ عهداً إذ ولاّني هذا الامر ألاّ أقتل هاشمياً لما ناظرتك ولقتلتك، ثمّ التفت إلى موسى الهادي فقال: يا موسى، أقسمت عليك بحقّي إن وليت هذا الامر بعدي ألاّتناظرهما ساعة واحدة، فمات ابن داود في الحبس، وبقي يعقوب حتّى مات المهدي، فأرسل الهادي إلى يعقوب من ألقى عليه فراشاً، وأقعدت الرجال عليه حتّى مات.

وأقرّت زوجته وبنت له بالزندقة، ووجدت البنت حبلى فأقرت أنّها حامل من أبيها، ثمّ ضرب على رأسيهما بشيء فزعتا منه فماتتا (17).

ولما انتهى المهدي عام 163هـ عند مسيره إلى دابق، من نواحي الموصل، لحرب الروم في الصائفة، بعث عبدالجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة، فقتل جماعة منهم وصلبهم، وأتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين(18)، ونجد بعد هذا عند الطبري في ذكر

PDF Compressor Pro

حوادث عام 168 قوله: وفيها مات عمر الكلواذي صاحب الزنادقة، وولي مكانه حمدويه وهو محمّد بن عيسى من أهل ميسان، وفيها قتل المهدي الزنادقة ببغداد (19).

وحدَّث المسعودي في مروجه عن عصر المأمون وقال: بلغ المأمون خبر زنادقة من أهل البصرة، فأمر بحملهم إليه، فلما جمعوا، نظر إليهم طفيلي وحسبهم دُعوا إلى وليمة، فدخل في وسطهم حتّى إذا سار بهم الموكلون إلى زورق في النهر قال الطفيلي: نزهة لاشك فيها، وركب معم الزورق، فما كان أسرع ماجيء بالقيود، فقيد القوم وقيِّد الطفيلي معهم، فقال: بلغت من تطفلي إلى القيود، وسأل القوم: من أنتم؟ فقالوا: ومن أنت؟ أمن إخواننا؟ قال: واللّه لا أدري غير أنِّي رجل طفيلي، وخرجت من منزلي اليوم فلقيتكم، فقلت: اجتمعوا لوليمة، فدخلت في وسطكم حتّى صرتم إلى الزورق، فقلت: نزهة يمضون إليها وإلى بعض البساتين، إنَّ هذا اليوم يوم مبارك، فابتهجت سروراً، إذ جاء هذا الموكلّ بكم فقيدني معكم، فأخبروني ما الخبر؟ فضحكوا منه وقالوا: الان قد دخلت في الاحصاء وأوثقت في الحديد، وأما نحن فمانية غُمز بنا إلى المأمون، وسندخل إليه ويسائلنا عن أحوالنا ويستكشفنا عن مذهبنا ويدعونا إلى التوبة والرجوع عنه بامتحاننا بضروب من المحن، منها إظهار صورة ماني لنا، ويأمرنا أن نتفل عليها ونتبرأ منها، ويأمرنا بذبح طائر ماء الدرج (20) فمن أجابه إلى ذلك نجا، ومن تخلف عنه قتل، فإذا دعيت وامتحنت فأخبر عن نفسك واعتقادك يخل عنك، وزعمت أنك طفيلي، والطفيلي يكون معه أخبار حسان، فاقطع سفرنا هذا بشيء من الحديث وأخبار الناس، فلما وصلوا إلى بغداد وأُدخلوا على المأمون جعل يدعوهم بأسمائهم رجلاً رجلاً، فيسأله عن مذهبه، فيخبره بالاسلام، فيمتحنه ويدعوه إلى البراءة من ماني، ويظهر له صورته ويأمره أن يتفل عليها، والبراءة منها وغير ذلك فيأبون، فيمرهم على السيف حتّى بلغ إلى الطفيلي بعد أن استوعب عدة القوم، فسأل المأمون الموكلين عنه، فقالوا: ما ندري. غير أنا وجدناه مع القوم فجئنا به، فقال له المأمون: ما خبرك؟ قال: يا أمير المؤمنين إمرأتي طالق إن كنت أعرف من أقوالهم شيئاً، وإنَّما أنا رجل طفيلي، وقص عليه خبره، فضحك المأمون ثمّ أظهر له صورة ماني فلعنها وتبرأ منها، وقال:

أعطونيها حتّى أسلح عليها واللّه ما أدري(21) ما ماني أيهودياً كان أم مسلماً!؟

PDF Compressor Pro

يثبت بوضوح ــ مما استعرضنا إلى هنا ــ أن المقصود من الزنادقة هم أتباع، ماني، وإن استعملت الكلمة أحياناً شذوذاً وتجوزاً في غيرهم، إذن فمن هو ماني؟ وما هو دينه؟.

ــ ماني ودينه:

1 ــ وُلد ماني (22) في مدينة الرها من بابُل (23) عام 216م، وكان أبوه (بتك) وثنياً، ثمّ دان بالديصانية (24) ونشأ ماني عليها، ولما أتم الرابعة والعشرين ادَّعى(25) النبوة واستخرج دينه من الزرادشتية والماندائية (صابئة ميسان) ومن الهلينية ((الفلسفة الاشراقية اليونانية بعد الاسكندر)) والغنوصية (26) وأخذ شيئاً من البوذية، وصب جميعها في قالب واحد، واستخرج منها ديناً عجيباً واحداً، يجد فيه كلُّ إنسان ما يطلبه من زهد واعتراف بالذنوب، وعبادات كالصلاة والصوم والادعية، كما يجد السائل فيه جواباً لجميع المسائل الغامضة التي يبحث عنها الانسان من علم الفلك والجغرافيا والفسلجة والفيزياء والحيوان والنبات والانسان، من كيفية بدء خلق هذه وغيرها من الملائكة والعفاريت وجميع العالم، ومدة بقائها ونهايتها كلّ ذلك بأسلوب خرافي عجيب بالنسبة لنا في هذا العصر.

خلاصة دينه:

إنَّ للعالَم أصلين: النّور والظّــلمة، وثلاثة أدوار: الماضي والحال والمستقبل، في الماضي كان كلّ من النور والظلمة منفصلاً عن الاخر مجاوراً له، النور في الاعلى والظلام في الاسفل، وكلّ منهما ممتد إلى جهاته الثلاث.

يهيمن في عالم النور كلّ الحسنات من النظم والسعادة والاستقرار، وفي عالم الظلام كلّ السيئات من الاقذار والتشويش والحروب والافات، يحكم عالم النور أبو العظمة، وعالم الظلام ملك الظلام ــ ما يقابل الشيطان بالعربية وأهرمن بالفارسية ــ.

يتكوّن الظلام من خمس طبقات بعضها فوق بعض: الضباب، النار الملتهمة، والريح المدمِّرة، والسيان، والظلمات. يدير عوالم الظلمات الخمسة أراكنة رؤساء في صورة عفريت وأسد وعقاب... وللظلمة عناصر خمسة: الذهب الصفر... وخمسة أطعمة: المالح

PDF Compressor Pro

والحريف... في كلّ طبقة صنف من الموجودات الشريرة من عفاريت ذوات الرجلين ودواب ذوات الاربع...

وللنور خمسة أماكن تحوي أعضاء اللّه الخمسة: الذكاء والفكر... وهي مظاهر للّه. وكان النور كَمَلِك مقيم في قصره المَلِكي، والظلام كخنزير يتمرغ في الاقذار تسرّه الاوساخ. يسود عالم الظلام جدال وخصومة وحروب مستمرة وهجمات العفاريت المتوالية بعضها على بعض وتمزيق والتهام بعضها الاخر، ودوام الشهوة البهيمية وغليانها.

وكان شجرة النور ــ عالم النور ــ يخفي نفسه عن شجرة الظلمة لئلا يهيجها، غير أن شعب عالم الطبيعة صعدوا في مشاجراتهم حتّى انتهوا إلى عالم النور فهالهم ما رأوا، واشتهوا أَن يهاجموا هذا العالم بجيش من عفاريتهم ليحتلوه ويلتهموه ويدخلوه في كيانهم، ولمّا كان أبو العظمة دون أي سلاحٍ للحرب، ولم يرغب في أن يبعث أحد أعوانه الالهة لمقابلة عالم الظلام، فقد تهيأ للدفاع بنفسه فخلق الوجود الاول ((انه)) أم الحياة، وهي بدورها أنجبت وجوداً علوياً وهو الانسان القديم أو الانسان الازلي، فهبط الانسان الازلي مع بنية العناصر الخمسة الهواء والماء والضياء... وأمامه الملك نخشب، فنازلوا الظلام، وغلب الانسان الاول، ومزقت العفاريت أولاده، وابتلعتهم.

وهنا بدأ الاختلاط بين النور والظلام، وبدأ دور الحاضر من الازمنة الثلاثة وهو بذاته بدء عملية النجاة، وهو ــ أيضاً ــ التضحية من اللّه وابنه في سبيل الخلاص، ومن هنا بدأت المعركة بين النور الذي يريد إنقاذ أجزائه، والظلام الذي يريد إبقاءهم سجناء داخله، فخلق اللّه آلهة أخرى فجاءوا إلى الانسان الازلي، واستطاعوا أن ينقذوه، غير أنَّ أولاده (أي أجزاء النور) بقيت سجينة في عالم الظلام، وفي سبيل إنقاذهم خلق عالم النور هذا العالم، كما أنَّ عالم الظلام أيضاً قام بسلسلة أعمال لابقاء أجزاء النور سجينة في كيانها، فتناكح عفريتان من الاراكنة الَّذين ابتلعوا أجزاء النّور فتولد منهما آدم، وسجن في وجوده جزء كبير من النور، ثمّ تناكحا ثانية فولدت حواء، وفيها قليل من النور، فأرسل اللّه عيسى ومعه أحد الالهة إلى آدم هذا لانقاذه، فأفهمه ((الغنوص)) ليبتعد عن المرأة حواء، غير أن العفريت الذكر أحد الاراكنة نكح ابنته حواء فولدت قابيل، ثمّ نكح قابيل أمه حواء فولدت هابيل، ثمّ

PDF Compressor Pro

نكحها ثانية فولدت جاريتين، وفي كلّ ذلك يشتد السجن على الجزء الالهي، وينتقل من سجن إلى سجن، وينتشر في هذه السجون ليبقى خالداً على ما يريده عالم الظلام مازال التناسل موجوداً.

وهكذا في سلسلة طويلة من الخيال الخرافي يصور ماني كيفية خلق الجبال والنبات والحيوان والانسان، ومن هذا الخيال أنّ اللّه خلق القمر زورقاً لنقل أرواح المؤمنين إلى الشمس التي تعلو بهم إلى أصلهم العالم العلوي، ففي الخمسة عشر يوماً من أول الشهر يتدرج هذا الزورق ــ القمر ــ بالامتلاء من أرواح المؤمنين، وفي الخمسة عشر يوماً من آخر الشهر يتدرج في تفريغ شحنات النور إلى الشمس لتعالى بهم إلى عالم النور، وهكذا يتدرج الهلال إلى أن يصير بدراً ثمّ يعود هلالاً.

وكان إرسال عيسى لانقاذ آدم في البدء مثالاً لارسال ماني الفار قليط لانقاذ بني الانسان لخلاص أجزاء النور المنبثة بواسطة التناسل في وجود الانسان وفي سائر أجزاء هذا العالم من نبات وحيوان، وإنَّ ماني أُرسل لينهي هذا الازدواج بين الظلام والنور ومدة هذا الامتزاج 12 ألف عام، وكان قد مضى عليه إلى عام 271هـ أحد عشر ألف عام وسبعمائة عام (27) وبقي منه 300 عام لينتهي دور الحال في عام 531هـ. بتعليمات ماني، ثمّ يأتي دور المستقبل أو زمان الانحلال ورجوع كلّ شيء إلى أصله، فعالم جنان النور إلى الاعلى يصعد إليه كلّ الخير ويتجمع فيه، وتتنعم فيه أرواح المؤمنين والملائكة والالهة، وعالم الظلام السفلي تبقى فيه الشرور والاثام والافات وتتجمع فيه العفاريت والشياطين وأرواح البشر الشريرة ليتعذبوا فيه مخلدين (28).

هذه خلاصة ما في دين ماني من أسرار التكوين لخَّصناها بايجاز. وفي ما يلي رأي ماني في الانبياء.

رأي ماني في الانبياء:

كان ماني لا يؤمن بموسى وتوراته، ويقول إنَّ بوذا وزرادشت بعثا في الشرق، وعيسى ــ غير المولود من الام ــ بعث إلى الغرب، أمّا هو فإنه الفارقليط الذي بَشَّر به عيسى، وقد

PDF Compressor Pro

بُعِث في قلب العالم بابُل ليؤلِّف الظهورات السابقة، ويجمع بعضها إلى بعض ويكملها ويبلغها بجميع الالسنة (29)، وبما أنه مبعوث إلى جميع الناس، وأن دينه سيحل محل جميع الاديان؛ فقد سعى هو وخلفاؤه لترجمة أفكاره لكلّ أمة بلغتها، واستعاروا مصطلحات أهل كلّ دين في ما ينشرون له، استعاروا للشهور المانوية أسماء شهور الأُمَّة التي ينشرون لها، وللالهة التي جاء ذكرها عندهم آلهة أولئك. ومن هنا جاءت مصطلحات زرادشتية وأسماء وأبطال أساطير الفرس في ما ترجموا للفرس ومسيحية في ما ترجموا للمسيحيين، ويونانية لليونانيين، وبوذائية للصينيين، وكان بعض الالهة تسحب زملاءها معها عندما تدخل في المانوية، ولذلك تنامي عدد الالهة عندهم في القرون الاخيرة، وكثرت العزائم والسحر لدفع الشياطين، وهذا مضافاً إلى مافي أصل دين ماني من مخالفة للفطرة في دعوتها لقطع النسل لفناء العالم، كان سبباً لزوال دينهم بعد ألف عام من الانتشار (30).

شريعة ماني:

في شريعة ماني صلاة وصوم وغناء ــ تراتيل ــ ولهم عيد سنوي وكنيسة تنقسم إلى خمسة صالونات. وكيفية الدخول في دينه: أن يمتحن الانسان نفسه على قمع الشهوة وترك أكلّ اللحوم وشرب الخمر والنكاح، فان أجابته نفسه، دخل في الدين، وإلاّ فان أحب الدين ولم يستطع ترك جميع ذلك، يجعل لنفسه وقتاً للتجرُّد للعبادة، ويغتنم حفظ الدين والصديقين. وهؤلاء هم السماعون عامة المؤمنين بماني وشرع لهؤلاء صياماً وصلاة...، وفوقهم الصدِّيقون، وشرع لهم عبادة وحرم عليهم اقتناء أيّ شيء خلا قوت يوم واحد من الاطعمة النباتية، ولباس سنة واحدة، وإدامة التطوف للدعوة والارشاد. وفوقهم القسيسون وعددهم 360 شخصاً، وفوقهم الاساقفة وعددهم 72، وفوقهم المعلم، ثمّ خليفة ماني (31).

نهاية ماني ودينه:

جوّل ماني البلاد أربعين سنة (32)، دعا خلالها الهند والصين وأهل خراسان، وخلف في كلّ ناحية صاحباً له، وحظي بتأييد أباطرة إيران وحكامها مدة 31 عاماً مما يسَّر له نشر

PDF Compressor Pro

دينه في أقطار من الارض، وترسيخه بين أمم كثيرة من الناس، كانت منيته على يد بهرام بن هرمز، بعد أن بقي مستتراً مدة حكمه ثلاث سنوات، وأخيراً نجح بهرام في جلبه إلى بلاطه ومحاكمته، فقال له: أنت لا تشارك في الحرب والصيد ولا تتمكن من علاج المرضى، فماذا تنفع؟ فأجابه: أنقذت كثيراً من خدمك من الشياطين والسحر، وأبرأت كثيراً من المرضى، وأحييت كثيراً بعد أن أشرفوا على الهلاك.

وفي رواية قال له: أنت تدعو إلى خراب العالم فلنخرب بدنك قبل أن تنجح، وأمر به إلى السجن والقيد، فقيّد بقيود تزن 25 كيلو غراماً، وقضى في السجن 26 ليلة ثمّ مات من أثر القيد، عام 277 م بعد أن عمّر 60 عاماً، ثمّ قطع رأسه وصلب جسده بباب البلد (33).

انتشار المانوية:

إنتشرت المانوية في البلاد المسيحية منذ القرن الرابع الميلادي في إسبانيا وجنوب فرنسا وإيطاليا وبلغاريا وارمينية ــ روسيا، ويقيت حتّى القرن 15 م. وانتشرت في شرقي إيران إلى طخارستان ومرو وبلخ، وفي القرن الثامن استقر أحد خلفاء ماني في طخارستان.

وانتشرت المانوية في الصين في القرن السابع الميلادي، ومنحوا حرية العمل فيها، ودان بالمانوية إمبراطور الاقليم الشرقي منها، أواخر القرن الثامن، ثمّ ضيّق عليهم في القرن التاسع، وبقيت المانوية في الصين حتّى القرن الرابع عشر الميلادي(34).

وروى المسعودي في مروج الذهب وقال: (كان أقوى دولة لدى الاتراك وأنظمها في عام (332هـ ــ 943م) كوشان وهم مانويون)

هكذا انتشرت المانوية لدى غير المسلمين.

وفي البلاد الاسلامية مال إليهم من الخلفاء الوليد الثاني الاموي (125 ــ 126) هـ (35) ومروان بن محمّد الجعدي (ت: 132هـ)

ولُقِّب بالجعدي نسبة إلى أستاذه الجعد بن درهم الذي يقال إنّه أدخله في الزندقة، وتعقبهم الخلفاء العباسيون بالقتل مما سنشير إليه في ما يأتي، فهاجروا من العراق وإيران إلى شرق إيران وشمالها وإلى تركستان. قال النديم: كنت أعرف منهم في عهد معزّ الدولة 300

PDF Compressor Pro

شخص ولم يبق منهم ــ زمن تأليف الفهرست ــ إلاّ خمسة أشخاص، وهاجروا إلى حوالي صغد وبيجيك وسمرقند (36).

بعد إيراد ما سبق عن الزندقة والزنادقة، نستعرض بإيجاز شيئاً من وجوه نشاطهم في عصر سيف، لتتم لنا به الدراسة عن شتى
نواحي الزندقة يومذاك.

4 ــ نشاط الزنادقة:

روى المسعودي في أخبار القاهر من مروجه (37) وقال عن المهدي العباسي: ((وأمعن في قتل الملحدين والذاهبين عن الدين لظهورهم في أيامه وإعلانهم باعتقاداتهم في خلافته، لما انتشر من كتب ماني وابن ديصان ومرقيون، ممّا نقله عبداللّه بن المقفَّع وغيره، وترجمت من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وما صنفه في ذلك الوقت ابن أبي العوجاء وحمَّاد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن أياس تأييداً لمذاهب المانية والديصانية والمرقيونية، فكثر بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم في الناس)) الحديث.

نشاط الزنادقة:

نستعرض فيما يلي بإيجاز نشاط بعض من رمي بالزندقة:

1 ــ عبداللّه بن المقفّع:

المولود 106 ــ 142هـ، ترجم للمنصور كتب أرسطو طاليس وغيره في المنطق، وكان ابن المقفع أول من ترجمها في الاسلام، وترجم إلى الفارسية كليلة ودمنة وكتباً أخرى، وأنشأ رسائل بليغة منها الادب الصغير والادب الكبير واليتيمة، أُتُّهِم بالزندقة، وكان المهدي يقول: ما وجدت كتاب زندقة إلاّ وأصله ابن المقفع (38) هكذا ذكروا، بينما لم نجد في آثار ابن المقفع ما يدل على زندقته إلاّما ورد في باب برزويه من كليلة، والذي ثبت عند المحققين أنه من إنشاء ابن المقفع نفسه حيث قال فيه على لسان برزويه:

PDF Compressor Pro

(وقد وجدت آراء الناس مختلفة، وأهواءهم متباينة، وكلّ على كلّ راد وله عدو مغتاب، ولقوله مخالف، فلما رأيت ذلك لم أجد إلى متابعة أحد منهم سبيلاً.. إلى قوله: عدت إلى طلب الاديان والتماس العدل منها، فلم أجد عند أحد ممن كلمّته جواباً فيما سألته عنه فيما، ولم أرد فيما كلَّموني به شيئاً يحقّ لي في عقلي أن أُصدِّق به، ولا أن أتبعه، فقلت: ألزم دين آبائي فلم تقبل نفسي ذلك، بل وجدتها تريد أن تتفرغ للبحث عن الاديان والمسألة عنها، فخطر على بالي قرب الاجل، ففكرت في ذلك، فلما خفت من التردد والتحول، رأيت ألاّ أتعرض لما أتخوف منه المكروه، وأن اقتصر على عمل تشهد النفس أنَّه يوافق كلّ الاديان، فكففت يدي عن القتل والضرب ــ إلى قوله ــ وأضمرت في نفسي ألاّ أبغي على أحد، ولا أُكذّب بالبعث ولا القيامة، ولا الثواب ولا العقاب، وزايلت الاشرار بقلبي ــ إلى قوله ــ فحينئذ صار أمري إلى الرضا بحالي، وإصلاح ما استطعت إصلاحه من عملي لَعلّي أصادف باقي أيامي زماناً أصيب فيه دليلاً على هداي وسلطاناً على نفسي وقواماً لامري، فأقمت على هذه الحال وانتسخت كتباً كثيرة..).

يوضح ما أوردنا سير ابن المقفع الفكري: شكُ ((في الدين، وترديد)) في قبول أحد الاديان مع تحول من الزرادشتية إلى الاسلام في الظاهر، ثمّ القيام بما يوافق كلّ الاديان: من كفّ اليد عن القتل والضرب، وانتساخ كتب كثيرة. وفي قوله هذا دليل على صحة ما نسبوا إليه، من نشره كتب الزندقة. ولعله انتهى الامر به أخيراً إلى دين ماني الذي يجد السائل فيه جواباً ما لاسئلته عن فلسفة التكوين مع ــ الغنوص ــ الزهد في الدنيا والمعرفة كما سبق ذكره، وكلّ ذلك يتناسب وطبيعة ابن المقفَّع من حبّ للعلم واحترام للزهد. وبذلك بلغ ما تمناه في قوله:

((لعلّي أصادف باقي أيامي زمانا أصيب فيه دليلاً على هداي)).

2 ــ عبدالكريم بن أبي العوجاء:

خال معن بن زائدة الشيباني (39)، كان في البصرة من المشهورين بالزندقة والتهاون بأمر الدين (40)، وجاء ذكر مناظراته في الدين في كثير من كتب التاريخ والحديث، منها:

PDF Compressor Pro

ما جاء في البحار (41) أنه كان من تلامذة الحسن البصري، فانحرف عن التوحيد وقدم مكة تمرداً وإنكاراً على من يحج، وكانت العلماء تكره مجالسته لخبث لسانه وفساد ضميره، فأتى أبا عبداللّه ــ جعفر الصادق ــ فجلس إليه في جماعة من نظرائه، فاستأذنه في الكلام على أن تكون المجالس بالامانات، فلما أذن له قال: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر، إن هذا أسسه غير حكيم، ولا ذي نظر، فقل فإنك رأس هذا الامر وأبوك أسسه.

فقال أبو عبداللّه: إنَّ من أضله اللّه وأعمى قلبه، استوخم الحقّ ولم يستعذبه، وصار الشيطان وليَّه، يورده مناهل الهلكة ثمّ لا يصدره، وهذا بيت استعبد اللّه به عباده ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل أنبيائه وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه... واللّه أحقّ من أطيع فيما أمر...

فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت اللّه فأحلت على غائب.

فقال أبو عبداللّه: ويلك! كيف يكون غائباً من هو مع من خلقهم شاهد، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم ويعلم أسرارهم.

فقال ابن أبي العوجاء: فهو في كلّ مكان، فإذا كان في السماء، فيكف يكون في الارض؟ وإذا كان في الارض، فكيف يكون في

السماء؟

فقال أبو عبداللّه: إنّما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل من مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان، فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما حدث في المكان الذي كان فيه. فأما اللّه العظيم الشأن الملك الديّان، فلا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان.

ومنها ما ورد أنَّه سأل أبا عبداللّه عن قوله تعالى: (كُلَّما نَضجَت جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيرَها لِيَذوُقُوا الْعَذاب) قال: ما ذنب الغير؟

قال: ويحك! هي هي وهي غيرها.

قال: فمثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا.

PDF Compressor Pro

قال: نعم، أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثمّ ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها (42).

وفي رواية أنّه التقى معه في الحرم في العام القابل، فقال له: ما جاء بك إلى هذا الموضع؟ قال: عادة الجسد وسُنَّة البلد، ولنبصر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة.

فقال له العالم (43): أنت بعدُ على عتوّك وضلالك يا عبدالكريم، فذهب يتكلّم، فقال: لا جدال في الحج ونفض رداءه من يده وقال:

إن يكن الامر كما تقول ــ وليس كما تقول ــ نجونا ونجوت، وإن يكن الامر كما نقول ــ وهو كما نقول ــ نجونا وهلكت.

وفي رواية: أن ابن أبي العوجاء وثلاثة اتفقوا بمكة على أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن، فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم قال أحدهم: إنّي لما رأيت قوله (يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءكِ وَيا سَماء أَقْلعي وَغِيْضَ الماء) كففت عن المعارضة. وقال الاخر: لما وجدت قوله (فَلَمّا استيئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً) أيست عن المعارضة، وكانوا يسرون بذلك، إذ مرّ عليهم الصادق وقرأ عليهم

(قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الانْسُ وَالْجِنُّ عَلى أنْ يَأتُوا بِمِثْلِ هذا الْقُرآن لا يَأتُونَ بِمِثْلِهِ)فبهتوا(44).

وروى المفضل بن عمر (45) أنَّه سمع في مسجد الرسول صاحب ابن أبي العوجاء يقول له: إنَّ محمّداً استجاب له العقلاء، وقرن اسمه في الاذان باسم ناموسه...

فقال له ابن أبي العوجاء: دع ذكر محمّد، فقد تحيّر فيه عقلي، وحدِّثنا عن ذكر الاصل الذي جاء به... الحديث.

هذا شيء مما جاء من مناظراته، وفي ترجمته بلسان الميزان انه كان في البصرة، وصار في آخر أمره ثنوياً، وكان يُفسد الاحداث فتهدَّده عمرو بن عبيد، فلحق بالكوفة، فدلّ عليه محمّد بن سليمان والي الكوفة فقتله وصلبه (46) وقد جاء في كيفية قتله ما رواه الطبري في حوادث عام 155هـ قال:

إنَّ والي الكوفة محمّد بن سليمان، كان قد حبس عبد الكريم بن أبي العوجاء على الزندقة، فكثر شفعاؤه عند الخليفة المنصور، ولم

PDF Compressor Pro

يتكلّم فيه إلاّ ظنين متّهم، فكتب إلى محمّد بن سليمان بالكفّ عنه إلى أن يأتيه رأيه، وكان ابن أبي العوجاء قد أرسل إلى محمّد يسأله أن يؤخّره ثلاثة أيام ويعطيه مائة ألف، فلما ذكر لمحمّد أمر بقتله، فلما أيقن أنه مقتول قال:

(أما واللّه لئن قتلتموني، لقد وضعت أربعة آلاف حديث أُحرِّم فيه الحلال وأُحِلُّ فيه الحرام، واللّه لقد فطَّرتكم يوم صومكم، وصوّمتكم في يوم فطركم)(47).

ليت شعري! ما هي الاحاديث التي وضعها هذا الزنديق؟ وفي أي المصادر دوّنت؟ أين ذهبت؟ وإذا كان هذا الزنديق الواحد اعترف ساعة يأسه من الحياة بأنه قد وضع أربعة آلاف حديث يُحلِّل فيه الحرام ويُحرِّم فيه الحلال، فكم عدد ما وضعه غيره ممن لم يشهر أمره؟

3 ــ مطيع بن إياس:

أبو سلمى بن إياس من شعراء الدولتين: الاموية والعباسية، ولد بالكوفة، ونشأ فيها شاعراً ظريفاً خليعاً ماجناً (48)، وكان عاقّاً بأبيه ويهجوه(49) اتصل بعمر ابن يزيد بن عبدالملك ومدحه، فأجازه بعشرة آلاف، وأوصله إلى أخيه الوليد فاستنشده ثلاثة أبيات له في الغزل فأطربه وشرب عليها أُسبوعاً، ثمّ انقطع إليه وعاش في دولتهم ومع أوليائهم وعمالهم وأقاربهم، وكان هو ويحيى بن زياد الحارثي (50)

وابن المقفع ووالبة يتنادمون ولايفترقون، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك، وكانوا جميعاً يُرمون بالزندقة (51) ذهب مطيع في آخر دولة بني أمية وأول ظهور بني العباس إلى عبداللّه بن معاوية عند استيلائه على نواح من الجبل، ونادمه وله قصص معه ومع صاحب شرطه الذي كان دهريّاً ولا يؤمن باللّه (52).

وانقطع في دولة بني العباس إلى جعفر بن المنصور، وكان جعفر هذا يعترض على أبيه المنصور، أخْذَ البيعة لاخيه المهدي بن المنصور، وفي يوم البيعة تكلمت الخطباء وأكثرت الشعراء، واشترك مطيع معهم، فلما فرغ من كلامه مع الخطباء وإنشاده مع

الشعراء، قال: يا أمير المؤمنين، حدثنا فلان عن فلان، أنَّ النبي (ص) قال: ((المهدي محمّد بن عبداللّه وأمه من غيرنا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً)) وهذا العباس بن محمّد أخوك يشهد

PDF Compressor Pro

على ذلك. ثمّ أقبل على العباس فقال: أنشدك اللّه هل سمعت هذا؟ فقال: نعم، مخافة من المنصور، فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي، ولما انقضى قال العباس: أرأيتم هذا الزنديق، إذ كذب على اللّه ورسوله، لم يكتفِ حتّى استشهدني على كذبه، فشهدت له خوفاً وشهد كلّ من حضر عليَّ بأنّي كاذب فبلغ الخبر جعفراً فغاضه، وكان ماجناً... الحديث (53).

كره أبو جعفر منادمة مطيع بن إياس لابنه جعفر لما اشتهر به في الناس فدعاه وقال له: عزمت على أن تفسد عليَّ ابني وتُعلّمه زندقتك، فقال: إنَّه يزعم أنه يتعشق امرأة من الجن، وهو مجتهد في خطبتها، وجمع أصحاب العزائم وهم يُغرونه وما فيه فضل لجد ولا هزل ولا كفر ولا إيمان، فقال له: عد إلى صحبته واجتهد أن تزيله عن هذا الامر (54).

ولمطيع هذا قصص كثيرة في المجون مع حمّاد عجرد وصاحبته، ويحيى بن زياد وصاحبته، وجل شعره في الجواري المغنّيات (55)...

وقال في المغنية جوهر أبياتاً منها:

فلا واللّه ما المهديُّ أولى منك بالمنبر

فإن شئت ففي كفّيك خلع ابن أبي جعفر

فقال المهدي: اللّهمّ العنهما جميعاً، ويلكم اجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه... وجعل يضحك من قول مطيع (56).

وله مجالس كثيرة في المجون أوردها صاحب الاغاني بترجمته منها ما روى، وقال: اجتمع يحيى ومطيع وأصحابهما. فشربوا أياماً تباعاً، فقال لهم يحيى ليلة: ويحكم! ما صلينا منذ ثلاثة أيام، فقوموا حتّى نصلّي، فقالوا: نعم، فقال مطيع للمغنية: تقدمي فصلّي بنا، فتقدمت تصلّي بهم وعليها غلالة رقيقة مطيبة بلا سراويل فلما سجدت... قطع صلاته ثمّ أنشد أبياتاً ماجنة.

فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا إلى شربهم (57).

وصاحبه تاجر من أهل الكوفة فأفسده، ومرّ عليه ذات يوم فأخبره مطيع بما عنده من أطايب الطعام والشراب وصنوف العيش، ودعاه أن يشاركه فيها بشرط أن يشتم الملائكة، فنفر منه

PDF Compressor Pro

وكان فيه بقية من دين، وقال: قبّح اللّه عشرتكم فضحتموني وهتكتموني، فمضى ولقيه حمّاد فأخبره الخبر، فقال له حمّاد: أساء مطيع وأخطأ، وعندي ضعف ما وصف وأنت الشريك فيه على أن تشتم الانبياء فإنّهم تعبّدونا بكل أمر متعب ولا ذنب للملائكة فنشتمهم، فنفر التاجر وقال: أنت أيضاً! فقبحك اللّه لا أدخل، ومرّ بيحيى بن زياد ولقي منه مثل الاخرين فنفر منه أيضاً، ثمّ ضيّقوه على غير شرط، فأكلوا وشربوا وصلّى الرجل الظهر والعصر، فلما دبّ الكأس فيه قال له مطيع: تشتم الملائكة أو تنصرف؟ فشتمهم، فقال له يحيى: تشتم الانبياء أو تنصرف؟ فشتمهم، ثمّ قالوا له: أتترك باقي صلاتك اليوم أو تنصرف؟ قال: بل أتركها يا بني الزانية ولا أنصرف، وفعل كلّ ما أرادوا منه (58)...

وكتب يوماً إلى يحيى بن زياد (59) يدعوه إلى مجلس شرب له في الكرخ، وفي رواية: ان ذلك كان يوم عرفة، فشرب يومه وليلته واصطبح يوم الاضحى، فقال أبياتاً منها:

قد شربنا ليلة الاضحى وساقينا يزيد

....

بعضهم ريحان بعض فهم مسك وعود

وانتشرت هذه الابيات حتّى بلغت المهدي فلم يفعل شيئاً(60) .

وكتب إلى عوف بن زياد يدعوه إلى مجلس شرب وعربدة في أبيات قالها:

إن تشته فسادا فعندنا فساد

... الابيات (61).

وخرج هو ويحيى إلى الحج، فلما بلغا دير زرارة قدّما أثقالهما ليبيتا ليلة واحدة فيه للقصف ثمّ يلحقا بأثقالهما، فمكثا في الدير منصرفين للقصف حتّى انصرف الحاج من مكة، فركبا بعيريهما وحلقا رؤوسهما(62) ودخلا مع الحاج المنصرفين، وقال مطيع في ذلك:

ألم ترني ويحيى قد حججنا وكان الحج من خير التجاره

خرجنا طالبي خيــر وبــر فمال بنا الطريق إلى زراره

فعاد الناس قد غنموا وحجّوا وأُبنا موقــرين من الخساره

وفي الديارات للشابشتي أيضاً قال أبياتاً منها:

PDF Compressor Pro

وصاحبنا بها ديــراً وقسيساً وخــمّارا
وظبياً عاقــداً بين النقا والخصــر زنّارا
شــرحنا لك أخباراً وأدمجناك أخبارا (63)

وكان مطيع يرمي بمرض قوم لوط، فدخل عليه قومه فلاموه على فعله، وقالوا له: أنت في أدبك وشرفك وسؤددك ترمي بهذه
الفاحشة القذرة فلو أقصرت عنها؟
فقال: جرّبوه أنتم، ثمّ دعوا إن كنتم صادقين! فانصرفوا عنه وقالوا: قبّح اللّه فعلك وعذرك وما استقبلتنا به (64).

في مرض موته:

مات بعد ثلاثة أشهر من خلافة الهادي، وقال له الطبيب في مرض موته: ماذا تشتهي اليوم؟ قال: أشتهي ألاّ أموت (65).

وخلّف بنتاً واحدة أتي بها إلى الرشيد في الزنادقة، فقرأت كتابهم واعترفت به، وقالت: هذا دين علّمنيه أبي وقد تبت منه، فقبل توبتها وردَّها إلى أهلها(66).

هذا الشاعر على فسقه ومجونه وتهتكه كان من ندامى خلفاء الامويين والعباسيين وولاة عهدهم، قال الخطيب في ترجمته ((نادم
المنصور ومن بعده المهدي))(67) .

روى صاحب الاغاني أن المهدي كان يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث لابيه في أنه المهدي، وفي الرواية: إنَّ صاحب الخبر (68) رفع إلى المنصور بأنّه زنديق ويعاشر ابنه جعفراً وجماعة من أهل بيته ويوشك أن يفسدهم، فشفع فيه المهدي، وقال: إنّه ليس بزنذيق ولكنه خبيث الدين. قال: فأحضِره وانهه، فلمّا أحضره المهدي قال له: لولا أني شهدت لك بالبراءة مما نسبت إليه من الزندقة لامر بضرب عنقك، وفي اخر المحاورة أجازه المهدي بـــ 200 دينار، وكتب إلى والي البصرة اَن يولّيه عملاً، فولاه صدقات البصرة وعزل عنها واليها (69).

PDF Compressor Pro

وعاتبه المهدي في شيء بلغه عنه، فقال: إنْ كان ما بلغك عني حقّاً فما تغني المعاذير، وإن كان باطلاً فما تضر الاباطيل، فقبل عذره وقال: فإنّا ندعك على جملتك ولا نكشفك (70).

* * *

لا تناقض، بين ما ذكروا في المانوية من الغنوص ــ الزهد في الدنيا وحبّ المعرفة ــ وما نقرأ في سيرة مطيع من خلاعة ومجون، إذ من الجائز أن يكون مطيع هذا من طائفة المقلاصية من المانوية الذين كانوا في عصر المنصور والذين قال عنهم النديم ((كانوا يرخصون لاهل المذهب والداخلين فيه أشياء محظورة في الدين وكانوا يخالطون السلاطين)) (71).

ومن الجائز أن مطيعاً ونظائره من الماجنين من الزنادقة تجوزوا ما جاء في شريعة ماني أنَّ على من أراد أن يدخل في الدين: (أن يمتحن نفسه على قمع الشهوة وترك أكلّ اللحوم وشرب الخمر والنكاح... فإن أجابته نفسه دخل في الدين، وإلاّ فإن أحبَّ الدين ولم يستطع ترك جميع ذلك يجعل لنفسه وقتاً للتجرد للعبادة ويغنم حفظ الصديقين)(72) .

لعل هؤلاء تجاوزوا في هذا السماح حتّى انتهوا إلى هذا الحدّ من الاسراف في التحلل عن كلّ ضابط إنساني.

ونحن نجد في ترجمة مطيع دليلاً قوياً على زندقته: وهو ما ذكروا من أنه (خلّف بنتاً واحدة أُتي بها إلى الرشيد في الزنادقة، فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت: هذا دين علّمنيه أبي) (73).

* * *

هذه ثلاثة نماذج من الزنادقة ترينا سيرتهم أوجه نشاط الزنادقة في عصر سيف:

أحدهم يترجم كتب الزنادقة وينشرها بين المسلمين.

وثانيهم: ينشر التفسخ الخلقي والدعارة والمجون والتحلل من كلّ ضوابط الانسانية، ويجد سنداً من مهدي بني العباس حين يحميه لانّه وضع حديثاً في شأنه ورواه يوم بيعته.

وثالثهم: جم النشاط كثير التنقل، فتارة في مكة يناظر الامام الصادق (ع) في تشريع الحج وآي من القرآن، ويستهزئ بعقل الحاج، وأخرى في حرم الرسول يستخف بناموس محمّد ــ

PDF Compressor Pro

الربوبية ــ وثالثة في البصرة يفسد الاحداث، هو في كلّ مكان ساع دؤوب نشيط في تشويش عقائد المسلمين وبلبلة أفكارهم، شأنه في ذلك شأن الاثنين الاخرين، فهم جميعاً يشتركون في ما يؤثّرون ــ عامدين ــ في المجتمع الاسلامي من تخلخل وزعزعة لكيانه الفكري ونظامه الاجتماعي، وأخيراً يهدّد هذا في البصرة فيفرّ إلى الكوفة، وهناك يشيع أمره فيسجن للقتل وتكثر شفعاؤه لدى الخليفة المنصور ولا يتكلم فيه إلاّظنين حتّى يخضع لهم الخليفة ويكتب لواليه على الكوفة بالكفّ عنه، ولكن سبق السيف أمر الخليفة إليهم، وقتل قبل وصول أمر الخليفة إليه، وفي ساعة قتله يخبرهم بأنه وضع أربعة آلاف حديث يُحلِّل فيه الحرام ويُحرِّم فيه الحلال! وأنه بذلك أفطرهم يوم صومهم وصوّمهم يوم فطرهم.

ولم ينحصر وضع الحديث عند الزنادقة بمن ذكرنا بل تعداهم إلى غيرهم فقد نقل ابن الجوزي في كتابه ((الموضوعات)) اَنّ الزنادقة قصدوا إفساد الشريعة وإيقاع الشك فيها في قلوب العباد والتلاعب بالدين، ثمّ ذكر قصة ابن أبي العوجاء السابقة ثمّ روى عن المهدي ــ الخليفة العباسي ــ انه قال: ((أقرَّ عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعمائة حديث فهي تجول في أيدي الناس... وقد كان في هؤلاء الزنادقة من يغفل الشيخ في كتابه فيدس فيه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظناً منه أنه من حديثه قال وقال جاد بن زيد وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث...)) (74) ولا يُدرى إلى اليوم أين ذهبت تلك الاحاديث، وما هي نظراؤها من أحاديث وضعتها الزنادقة ودستها في كتب المسلمين غير ما وجدنا من أحاديث سيف المتهم بالزندقة، فإنه وضع آلافاً من الاحاديث مما لايدرى عددها، ذهبت في مصادر إسلامية منذ مئات السنين، استطاع فيها سيف أن يحرف التاريخ الاسلامي ويبرزه على خلاف حقيقته.

فان كان ابن أبي العوجاء وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيه الحلال ويحلّل فيه الحرام، فان سيفاً وضع آلافاً من الاحاديث، أبرز فيها أروع أصحاب النبيّ سخفاء جناة، والمغموصين في دينهم ذوي حجىً وورع ودين! استطاع أن يدخل أساطير خرافية في التاريخ الاسلامي شوَّه بها الحقائق الاسلامية وأثر فيها على عقائد المسلمين وعلى رأي غير المسلمين في الاسلام. وفي هذا يشترك سيف مع من ذكرنا من الزنادقة في تأثيرهم على العقائد الاسلامية، وان

PDF Compressor Pro

كان سند مطيع في عمله ما وضعه من حديث في بيعة المهدي وبذلك كسب حماية المهدي له؛ فإن سيفاً ــ أيضاً ــ وضع جلّ أحاديثه في تأييد السلطة القائمة والحطِّ من مناوئيها، فكسب بذلك حماية السلطة لموضوعاته وكسب رواجها إلى يومنا هذا، مضافاً إلى مجاراته ــ في ما وضع ــ لنفوذ العصبية القبلية في عصره وجنوحه هو بنفسه إلى العصبية النزارية قبيلة السلطة القائمة مدة خلافة الراشدين والامويين والعباسيين، ولتفهّم أثر العصبية على سيف وعصره لابدَّ لنا من دراستها، وقد عقدنا الفصل الاتي لهذه الدراسة...

PDF Compressor Pro

الهوامش

1 نقلا عن كتاب WHO IS WHO.

2 ان الاستاذ المستشرق قد قرأ الجزء الاول من كتاب ((عبداللّه بن سبأ)) وقد أقيم الدليل فيه على أن المستشرقين بنوا أبحاثهم حول ((ابن سبأ والسبئية)) على روايات سيف واشير فيه ــ أيضا ــ الى أنّهم استنتجوا من رواياته ان الاسلام انتشر بالسيف والدم وأقيم الدليل على ذلك في الجزء الثاني منه والذي لم يقرأه
حتّى الان.

3 قد بحثنا في الجزء الثاني من كتاب ((عبد اللّه بن سبأ)) بحثا ضافيا عن خطأ معلومات المستشرقين حول الفتوح الاسلامية لانها بنيت على روايات سيف الموضوعة.

4 راجع عبد اللّه بن سبأ فصل ترجمة سيف بن عمر.

5 نقل الشيخ المفيد (ت: 413هـ)، في كتابه (الجمل) ص 47، عن كتاب أبي مخنف حرب البصرة، أنه روى عن سيف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة بن الاعلم وأبي عثمان أجمع، قالوا: ((بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام، وأميرها الغافقي...)) وهذه الرواية بسندها ومتنها نقلها الطبري عن سيف في 5 / 155 من تاريخه، والطبري ينقل أحاديث سيف من كتابيه: الفتوح والجمل.
ورواية أخرى أيضا ينقلها المفيد عن كتاب أبي مخنف عن سيف في ص 48 من كتابه (الجمل). وفي نقل أبي مخنف عن سيف دليل على تقدم نشر كتاب سيف على تاريخ وفاة أبي مخنف عام 157 هـ.

6 الطبري / ط. أوربا 1 / 2681، وطبعة مصر 4 / 264.

7 التعريس: نزول المسافر للاستراحة آخر الليل.

8 ساعدتنا على هذا الاستنتاج دراساتنا المستفيضة لاساليب سيف في وضع الحديث.

9 سمّى المسعودي كتاب زرادشت بـــ (أبستاه) واخترنا لفظ غيره.

PDF Compressor Pro

10 مروج الذهب بهامش ابن الاثير 2 / 84 و 116 بتصرّف.

11 ويأتي تفسير الصديقين في بيان شريعة ماني.

12 .160:Browne ,Vol ,I ,P.

13 دائرة المعارف الاسلامية بالانكليزية 1 / 445.

14 في دائرة المعارف الاسلامية ــ أيضا ــ آراء أخرى في سبب التسمية لم نرها صحيحة مثل القول. بأن الزندقة معربة عن (زندكر) أو (زنده كر) أي القائل ببقاء الدهر أو عن (زنده كرد) أي عمل الحياة أو عن (زن دين) أي دين المرأة أو (زنديك) أي العاملين بكتاب زند لمزدك الذي انشق على ماني.

15 راجع الطبري / ط. أوربا 3 / 588، في ذكره بعض أخبار موسى، وابن الاثير كذلك.

16 هل كانت للزنادقة يد في قتله؟

17 الطبري / ط. أوربا 3 / 549 ــ 550 حوادث سنة 169، وط. مصر 10 / 14، وابن الاثير 6 / 29.

18 الطبري / طبعة أوربا 3 / 449.

19 الطبري / طبعة أوربا 3 / 522.

20 في كتب اللغة: الدارج: طائر مشهور، أمّا الدرج فلم أجد له معنى.

21 مروج الذهب بهامش ابن الاثير 9 / 7 ــ 9 في ذكره جملاً من أخبار المأمون.

22 كان ماني أحنف الرجل ورساما ماهرا، اخترع حروفا للكتابة، ولغة كتبه سريانية عدا سابرقان الذي كتبه بالفارسية، راجع الفهرست 457 و((ماني ودين أو)) 61 ــ 69.

23 اسمها بالعربية (الرها) قال الحموي: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، وهي (ادسا)، وسماها الاتراك (أورفا). راجع (بلدان الخلافة الشرقية 132 ــ 135).

24 راجع ((ماني ودين او)) ص 5 و 6.

25 راجع الفهرست للنديم ص 458، و((مانى ودين او)) ص 7 و 29 ــ 37.

PDF Compressor Pro

❑26 الغنوصية مزيج من الهلينية والعقائد الدينية المنتشرة في البلاد الواقعة بين ايران واليونان، مع الايمان بأصلين حاكمين في العالم أي عنصري الخير والشر، والايمان بقوى السيارات السبع الخالقة المدبرة للعالم، والايمان بنجاة روح الانسان من العالم السفلي المادي عالم الشرور والاثام وعودته الى العالم العلوي بتحصيل المعرفة بحقائق الاشياء والزهد في الدنيا، والكف عن المعاشرة الجنسية.

ومن الغنوصية فرق يهودية وأخرى مسيحية، ومن الغنوصية المسيحية الديصانية اتباع ابن ديصان، والمرقيونية اتباع مرقيون، وكلّ منهما دان بالنصرانية وله إنجيل خاص به، وهو يكذب سائر الاناجيل، راجع ((ماني ودين او)) 34 ــ 36.

ويرى المستشرق الروسي. بارتولد ان الكاتب السرياني بردسان (155 ــ 222م) ممن نشأ بادسا ((حاول التأليف بين الفلسفة الوثنية المسماة الغنوستية Gnosticisme وبين الاراء النصرانية... وان آراءه قد أثرت في المانوية)).

ويقول محمد فؤاد كوبريلي الاستاذ التركي في تعليقه على الكتاب بأن الغنوس Gnosمعناها ((المعرفة العالية ذات الاسرار)) تاريخ الحضارة الاسلامية تأليف ف. بارتولد ط. مطبعة المعارف بمصر 1942 م ص 11 ــ 12.

❑27 ((ماني ودين او)) نقلا عن الشهرستاني عن أبي سعيد أحد رؤساء المانوية.

❑28 الفهرست للنديم ص 456 ــ 464، و((ماني ودين او)) 27 ــ 54.

❑29 الفهرست للنديم ص 457، و((ماني ودين او)) ص 57 ــ 58.

❑30 ((ماني ودين او)) ص 22.

❑31 الفهرست للنديم ص 465 ــ 466، و((ماني ودين او)) ص 49 ــ 54.

❑32 هكذا يروي النديم في الفهرست ص 458، غير أنّا نجد أنّ المدة منذ ادعائه للنبوة حتّى وفاته تساوي 38 عاما (240 ــ 277م).

❑33 ((ماني ودين او)) ص 1 ــ 16 و 58.

❑34 ((ماني ودين او)) ص 18 ــ 20.

❑35 الفهرست للنديم ص 472، والاغاني 6 / 131، وابن الاثير ط. أوربا 5 / 329.

PDF Compressor Pro

36 الفهرست للنديم ص 472.

37 فهرست النديم ص 471 ــ 474، ومروج الذهب، في ذكر أخبار القاهر الخليفة العباسي.

38 في وفيات الاعيان لابن خلّكان، 1 / 413.

39 في جمهرة أنساب العرب (ص 297) كان من بني عمرو بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ابن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

40 كونه خال معن، جاء في الطبري وابن الاثير في ذكر حوادث سنة 155 هـ، وكان سكناه أولا في البصرة في لسان الميزان بترجمته 4 / 52 وترجمة صالح 3 / 173.

41 رواه المجلسي في البحار 2 / 11 عن كتاب الاحتجاج، وقد أوردناه باختصار.

42 البحار 3 / 199 و 4 / 141.

43 البحار 2 / 14 ــ 15 في رواية مفصلة، ويقصد بالعالم: الامام الصادق.

44 البحار 11 / 137.

45 البحار 4 / 18 والحديث مفصل ذهب المفضل الى الامام الصادق (ع) فأملى عليه ثلاثة أيام في التوحيد.

46 لسان الميزان 4 / 52.

47 الطبري ط. أوربا 3 / 376، وابن الاثير 6 / 3، وابن كثير 10 / 113 وذكرها الذهبي في ميزان الاعتدال ط. دار احياء الكتب العربية، تحقيق علي محمد البجاوي 2 / 644. وترجمته بلسان الميزان أوفى.

48 أبوه أبو قراعة إياس بن سلمى الكناني، من بني ليث بن بكر، من أهالي فلسطين، بعثه عبد الملك الى الكوفة فيمن أمد بهم الحجاج، فسكنها وتزوج بها أم مطيع، (الاغاني 12 / 86) و(تاريخ بغداد للخطيب 13 / 223 ــ 224).

49 الاغاني 12 / 99.

50 الاغاني 12 / 86.

51 قالوا: كان ابن خال أبي العباس السفاح، وكان شاعرا ماجنا.

PDF Compressor Pro

52 عبد اللّه بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، استولى على أصبهان وقم ونهاوند وغيرها من بلاد الجبل، وأساء السيرة فيهم هو وصاحب شرطه قيس بن عيلان العنسي النوفلي، (الاغاني 12 / 75 ــ 85).

53 الاغاني 12 / 81.

54 الاغاني 12 / 81.

55 الاغاني 12 / 99 و 100 و 101.

56 الاغاني 12 / 94.

57 الاغاني 12 / 100.

58 الاغاني 12 / 96.

59 يحيى بن زياد الحارثي من أخوال المنصور، راجع الاغاني 11 / 145 وقد ولاّه المنصور بعض أعمال الاهواز بشفاعة المهدي له، وهو من بني الحرث بن كعب، (الاغاني 13 / 88).

60 الاغاني 12 / 58 سجلت هذا ونظائره في ترجمة مطيع بتقزز حيث لايمكن معرفة عصر سيف دون كشف نظائر هذه السوءات.

61 الاغاني 12 / 86.

62 كذا جاء في الاغاني والديارات وهو خطأ والصحيح (رأسيهما).

63 الاغاني 12 ــ 87، والديارات للشابشتي 160 ــ 162.

64 الاغاني 12 / 78.

65 الاغاني 12 / 105.

66 الاغاني 72 / 85.

67 الخطيب في تاريخ بغداد 13 / 225.

68 صاحب الخبر يقابل مدير الاستخبارات في الحكومات المعاصرة.

69 الاغاني 12 / 96.

70 الاغاني 12 / 98.

PDF Compressor Pro

71 الفهرست للنديم ص 467 ــ 468.

72 راجع قبله فصل: ((شريعة ماني)).

73 راجع الاغاني 72 / 85.

74 تهذيب ابن عساكر 2 / 11 ــ 12، وط. 2، 2 / 14 ــ 15 نقلا عن كتاب الموضوعات لابن الجوزي 1 / 37 ــ 38.